

لنتوحد لرفض التطرف والكراهية.. تحقيق الامن والاستقرار مهمتنا جميعاً لا تقدم للمجتمع من دون المشاركة الفعالة للنساء في مواقع صنع القرار

قائمة وطنيا ٢٠١

الديمقراطية واستطلاعات الرأي العام

جلال حسن

نتيجة لقرب موعد الانتخابات العامة في البلد، كثرت الاستبيانات الشعبية المقدمة من الاحزاب والمؤسسات والمرشحين، لمعرفة رأي المواطن من خلال عدة اسئلة معدة لذلك، فاصبح استطلاع الرأي العام يرتبط بالاتجاه الرامي إلى تنظيم افضل لاجهزة المجتمع الجماهيري، وبفضلها يملك رجال الدولة وسيلة اعلامية في آن واحد. هذا لا يعني بالضرورة ان الاستطلاعات ستلمي القرارات بل معرفة آراء المواطنين وطريقة تفكيرهم بتحديد الازادة الشعبية، لأن الذين يفكرون بطريقة ديمقراطية يدركون المواقف السايكولوجية بضرورة إدارة الحكم الديمقراطي على مستوى الحياة الحديثة. وان من بديهيات الديمقراطية الالتزام باقامة وزن لمشاعر الناس وافكارهم، والبيديهية الاخرى توجب تصحيح الاخطاء عن طريق المناقشة الحرة والصريحة، ومعرفة ما يفضله المجتمع بنوعية الحكم، لأن الطاغية يحكم بالتهديد والقتل والقرارات الفردية اما في الانظمة الديمقراطية فلا يحدث هذا الامر دون دراسة الرأي العام والعيش في شروط الحياة الحديثة طبقا للموافقة الجماعية الحرة والواعية، وتلك احدي الخصائص المهمة التي تقاس بها العقلانية. إذن لا بد من دراسة الرأي العام بكل جدية دون ما كلل، ولا بد من الحذر. فقد اوجدت مصلحة الاستطلاعات طريقة التحليل العلمي من خلال مراكز الدراسات والبحوث لنجاحها. والحال ان الاستطلاع اداة مقصودة وكل عملية تنطوي عليها مستلزمات بالتطبيق، فينبغي اتخاذ جميع الاحتياطات لضمان الصفة التمثيلية للعينات، ولضمان صحة الاجوبة وامانتها ايضاً، ويمكن ان تكون العينة اخطر من اخطاء اخذ العينة. فابواب المستقبل مفتوحة على مصارعها للابحاث ويمكنها ان تحقق التقدم في وضعنا المستقبلي بفضل استخدام الحاسبات الالكترونية والباحثين الجيدين، شريطة الحرص ودوماً لقطعاع على تحسين الطرائق. وقد ادخلت بعض الاساليب المهمة في العالم عملت على فكرة اللجوء إلى الاستفتاءات الشعبية كواجبة ديمقراطية للكثير من القضايا المهمة، فضلاً عن الدور الفاعل لاجهزة الاعلام ووسائل الاتصال بمراقبة الحدث وتطوره الجماهيري، تتعامل مع الافراد دون ما تمييز على اساس جغرافي او اختيار فئات اجتماعية خاصة بل ان تكون في تماس مباشر ووضوح بصفة المعلومات، لذلك كان فر ديمتلك جزءا من السلطة يتناسب مع مبادرته الشخصية، وتكون السلطة خاضعة لحكم جميع الناس بابادة آرائهم. إن فهم الرأي العام يزيد التفاهم والحوام الاجتماعي، وامكانية نفع سياسة معينة تتلام مع الدافع اليومي للناس نحو بناء مستقبل بلدهم، لأنه توجد في كل مجتمع مجموعة من الافكار والمعتقدات والقناعات والمؤثر وفق تركيبة العلاقات الاجتماعية، وهي تتبنى آخراً أن الرأي العام هو مجموع الآراء الفردية التي تنجم عن التفاعل حول موضوع مركزي، لذلك فان ظاهرة الرأي العام هي جماعية من خلال آراء الافراد وتدل بوضوح على كيان لا يتخطى الفرد، بل تنتج عنها تطورات بين الأشخاص حين تتفاعل ضمائرهم المتصلة بمفهوم المواطنة ويسير عمل المؤسسات. إن ميزة استطلاع الرأي العام ملاحظة آراء الافراد في شروط تجعل جميع العناصر في تداخل مشترك كركيزة وتفسير ممكن لآرائهم في وقت يتضمن صدقهم.

كشف الآراء اصدق تعبير عن الازادة الجماعية كوسيلة مهمة لرفعها، لان طريقة الاستبيانات الشعبية تتيح حرية التعبير المباشر عبر الرأي الفردي الذي يتحول إلى رأي عام بالتفاعل الجماهيري في المجتمع الذي يلجأ إلى طرق الاحصاء لكي يعرف نفسه وماذا يريد مستقبله السياسي والاجتماعي. إن التصويت الفردي هو عملية ديمقراطية كذلك الاقتراعات في المجالس التشريعية تكونت الاكثرية وشعبيتها بين اوساط المجتمع، وظيفية التصويت تزود الحكومة بالسلطة الضرورية لغرض قوة القانون، فالتناخبون يعربون باصواتهم عن ثقتهم باشخاص او احزاب ومنظمات جماهيرية لكي يستطيعوا التحاور معهم مع احتمال التخلي عنهم في حالة لم ينفذوا برامجهم السياسية التي تهّم المواطن بالدرجة الاساسية بالتصويت الشعبي قادرا بنفسه على التعريف بالرأي العام. لذلك فان الاحزاب والمرشحين الذين يلتزمون الاصوات سيكونون مضطرين إلى تبسيطات واسعة، والتناخبون يدلون باصواتهم حول اتجاه عام، لأن الوعي الجمعي يتغذى بأمور كثيرة غير الرغبات الحزبية فيعكس الاهتمام الرئيسية للحياة اليومية من اصغر الاحداث إلى اكبرها جسماً، فالوصول إلى معرفة آراء المواطنين تحدهه نوعية الاستطلاعات. وقد نشأت استطلاعات الرأي العام وتطورت في اطر تاريخية وثقافية في مجتمعات تقوم فيها السلطة على مؤسسة الاقتراع العام، وتتخذ فيها قرارات الاكثرية في المجالس السياسية، وعن طريق المراقبة تقوم الاستطلاعات بجمع واسقاط الاصوات الفردية، وبناء على هذه الممارسة تكون نتائجها صحيحة، لأن هذه الممارسة تستلزم الحفاظ على صفاء كل فرد من خلال حرية الاختيار، فهذه الممارسات الديمقراطية بالمشاركة الجماعية هي احترام للجميع واقلية اليوم قد تصبح اكثرية الغد، ذلك ان هناك تغيرات في الآراء بسبب وجود تغيرات اجتماعية فالرأي قوة سياسية في طريق البناء الديمقراطي لبلدنا الذي يرسى دعائم الحرية على الطريق السليم للاجيال القادمة.

هل هناك دعاية انتخابية؟

المواطنون: لا أثر للدعاية.. وهي ضعيفة.. العاملون: الظروف تتحكم بمستوى الاداء.. المفوضية: الاستقلال يحكمنا ولا علاقة لنا بالدعاية الانتخابية

هل تملك القوى السياسية في العراق ، منظومات دعاية قادرة على التأثير في الجمهور؟ ما حجم الدعاية الراهنة في التأثير في نتائج الانتخابات؟ وما التقويم الدقيق للدعاية الانتخابية؟ ان السعي لاجابة على هذه الاسئلة ضرورة لا بد منها من اجك وعي ما يحدث في العملية الانتخابية الجارية في العراق ، كما يسهم في التفسير اللاحق لنتائجها القادمة.

عقلية قبلية عشائرية تؤمن بثقافة تسليع الدعاية، وجعلها بضاعة يمكن الحصول عليها بالولاثم. وهذا أسلوب لا يمكن ان نجد له مثيلاً في كل بلدان العالم، ونستثني بالطبع الحزب الشيوعي والقائمة العراقية والتجمع الديمقراطي المستقل، وبودي الاشارة إلى اشكالية خطيرة، وهي تعكز بعض القوائم على انتسابها للمقولات الدينية المهيمنة مما يشرك الدين كعفردة في العملية الانتخابية، بطريقة تشير إلى عدم النضج السياسي وذلك معرفتنا بان الدين وعبر التاريخ عندما كان يسوغ لنفسه المشاركة في الانتخابات فان كان ذا طبيعة ايرشادية لا تمنى نفسها بامتلاك اي سهم في العملية الانتخابية. ومع ذلك فاننا نأخذ بالحسبان اننا بمواجهة ذهنية انتخابية وليدة.

نقد دور المفوضية الدعائي
السيد عايد منصور نقيب الصحفيين في الفرات الاوسط فقد انتقد الدعاية الانتخابية ملقياً باللائمة على المفوضية العليا المستقلة للانتخابات. بقول النقيب: (الناس لا تعرف ما هي الانتخابات وهناك ضعف كبير في مجال الدعاية الانتخابية، والمفوضية تتحمل الجزء الاكبر في هذا الخلل الموجود، فهي لا تأخذ دورها، ولا يوجد تنسيق بين المفوضية واجهزة الاعلام لتوضيح آلية الانتخابات والتعريف بالمرشحين لخوض الانتخابات ومفهوم الانتخابات بوجه عام. والان توجد نسبة كبيرة من المواطنين العراقيين تجهل طبيعة هذه الانتخابات والمقصود منها، هناك من يعتقد ان الانتخابات تخص رئاسة الجمهورية، بينما هناك اكثر من عملية انتخاب (جمعية وطنية، مجالس المحافظات، وكذلك بالنسبة للاكرد)، هذا الخلل، ورغم قصر الفترة، كان بالامكان تدارك الخلل فيما يصرار إلى تكثيف الدعاية الاعلامية في وسائل الاعلام المختلفة وتعاون هذه المؤسسات (إذاعة، تلفزيون صحافة)، وتخصيص برامج مكثفة لتعريف الناس بالانتخابات وأن نتائج الانتخابات ونجاحها هي التي ستقرر مصير العراق ومستقبله في اختيار القيادات القادمة على الانتقال بهذا البلد الجريح إلى المستقبل الافضل من خلال صياغة الدستور وتعيين رئيس الجمهورية، وصياغة القوانين الخاصة بالمجتمع العراقي من جميع النواحي، ورايي الشخصي كمواطن عراقي، ادعو إلى بذل اقصى الجهود من قبل المسؤولين وخصوصا المفوضية العليا للانتخابات لتعريف باهميتها.

رأي المفوضية
وعبر عن رأي المفوضية العليا المستقلة للانتخابات مكتب بابل السيد قيس الحسناوي المسؤول الاعلامي، بقوله (بخصوص الحملة الانتخابية فان المفوضية بما لها من صفة الاستقلال لا تدعم قائمة على حساب قائمة، وانها تنظر لجميع المرشحين على قدم المساواة. ومن الوضح ان الدعاية يقوم بها الكيان والمرشح، والمفوضية لا علاقة لها بذلك كما انها لا تعطي اية مبالغ مالية او اية تسهيلات للحملة التي سوف تنتهي بالفترة الصامتة قبل ٤٨ ساعة من يوم الانتخاب.)

الجدير بالذكر ان مكتب المفوضية العليا للانتخابات، قام بالعديد من النشاطات التي من شأنها تعريف المواطنين بأليات الانتخاب وعقد ندوة القى فيها الحسناوي محاضرة حول الانتخابات وضرورة نجاحها واجرائها في وقتها المحدد، كما شرح آلية الانتخاب وكيفية اختيار المرشح، وفي نوبة الاخرى تم شرح مشاركة المرأة العراقية في الانتخابات.

المشكلة فتواجهها الاحزاب التي تكونت بعد السقوط فهي تعتمد على الشخصية، وتثقّف في دعائها لتلك الشخصية، والشارع العراقي يسأل عن هؤلاء المرشحين وربما لعدم معرفته بسياسة هذا الحزب او ذلك، وتوجهاته واهدافه وبرنامجه السياسي.

وقال: (وكجزء من العملية الانتخابية قامت محلية بابل للحزب الشيوعي وفي اول يوم لانطلاق العملية الانتخابية، بمسيرة بالسيارات التي تحمل اعلام الحزب وشعاراته وجابت مسيرة احياء وشوارح المحافظة، وكانت مسيرة جديدة من نوعها، وطريقة تنفيذها، وقد تعاطف معها الشارع الحلي، وكانت هناك ردود افعال رائعة من قبل الناس فقد نشروا الحلوى على المشاركين في المسيرة وجبوهم وكجزء من العملية الانتخابية ايضا غطت محلية الحزب الشيوعي في بابل كل المناطق باللافقات والبوسترات التي عكست برنامجه الانتخابي، وثقت لقائمه الانتخابية للجمعية الوطنية "اتحاد الشعب" وكذلك لقائمه الانتخابية لمجلس المحافظة قائمة "الامان والاعمار" كما اثف حزبنا الشيوعي اغنية خاصة بالانتخابات بعنوان (الشمن حمره) ووزعها على اعضائه واصدقائه والمواطنين.

ثقافة الدعاية الانتخابية
والى جانب ثقة الجمهور انتقد المستشار الثقافى لجمعية حقوق الانسان في محافظة بابل السيد حازم الصافي الحركة، وقد تمثّل افراداً).
واضاف: (بالنسبة للحزب الشيوعي على سبيل المثال اعد قائمته الانتخابية "اتحاد الشعب"، وفي هذا الظرف وللضرورات الامنية لا يستطيع ان يكشف عن اسماء مرشحيه، ولكنه سيكشفها في الوقت المناسب، واعتقد ان حزبنا الشيوعي اعتمد في اعداد قائمته على ماضيه الكفاحي العريق، وقسم عظيم من ابناء الشعب العراقي يثق بالحزب، وبالضرورة سيقب بقائمه، اما

والسبب في رأيي هو الستلايت الذي شنت انتباه المواطنين، وسرق وقتهم، وفي السابق كانت هناك قناة تزود المواطن بمعلومات عن المرشحين. وانا كمشتغل في الانترنت لم اعثر على موقع يضم معلومات عن المرشحين، واقترح استخدام ما يسمى بمجالس الابهاء والمدرسين في المدارس لشرح آليات الانتخاب للمواطنين، والمدارس موجودة في كل المناطق.

اما المواطن عباس فاكد ما سبق ان قاله الاخرون، لكنه اضاف (انا اعتقد ان امريكا هي التي ستعين من يشغلون مقاعد الجمعية الوطنية).

النموذج

وحملنا نقد المواطنين للدعاية الانتخابية إلى الحزب الشيوعي العراقي في محافظة بابل، بوصفه اقدم الاحزاب السياسية ولا بد ان تكون الخبرة هي التي تحكّم تجربته في الدعاية الانتخابية، فتحدث السيد رشيد هارون عضو اللجنة، الاعلانية في محلية بابل فقال: (المواطنون على حق فيما ينهون اليه من ضعف الدعاية الانتخابية، إلا السؤال الذي يدور حالياً في اذان الاخوة المواطنين هو عدم معرفتهم باسماء المرشحين، واللعبه الانتخابية حالياً تعتمد نظام القائمة -الانتخابية وجلي ان جميع الاحزاب واطياف العملية الانتخابية على اختلافها قد اعدت قوائمها، واللعبه تقوم على اساس القائمة الانتخابية التي تمثّل الحزب و الحركة، وقد تمثّل افراداً).

واضاف: (بالنسبة للحزب الشيوعي على سبيل المثال اعد قائمته الانتخابية "اتحاد الشعب"، وفي هذا الظرف وللضرورات الامنية لا يستطيع ان يكشف عن اسماء مرشحيه، ولكنه سيكشفها في الوقت المناسب، واعتقد ان حزبنا الشيوعي اعتمد في اعداد قائمته على ماضيه الكفاحي العريق، وقسم عظيم من ابناء الشعب العراقي يثق بالحزب، وبالضرورة سيقب بقائمه، اما

ان يعرف الناخب، العمق الوطني للمرشحين، وحتى الآن لم اعرف اي شخص، ولم التّق بشخص قال لي انا مرشح الحزب الفلاني او القائمة الفلانية، ولم نر سوى (البوسترات واللافقات على واجهات الدوائر ومقرات الاحزاب وفي الاسواق، وللأسف فان الموضوعية العليا للانتخابات صرفت اموالاً طائلة، ولم يصلني "دليل الناخب".

وشارك السيد حسين عبيد نعمة - بائع سكاكر - بقوله (نتمنى نجاح الانتخابات، ولكن اين هي وسائل الاعلام التي تعرف المواطن بالمرشحين، في ايام النظام القبيور كنا نتعرف على صور واسماء المرشحين، اما حالياً فلم يلفت نظرنا سوى الافراد المستقلين الذين رشحوا انفسهم، وللأسف في البيت يعتقدون ان هذه الانتخابات تخص الجمعية الانتخابية التي ستجري المقصود منها انتخاب رئيس الجمهورية، إلا انني قلت لهم ان هذه الانتخابات تخص الجمعية الوطنية، المفروض اذن ان تكون هناك دعاية او وسائل اعلام توصل للمواطنين المعلومات التي يحتاجها.

وابدى السيد كمال جاسم - مهندس - عدم رضاه عن الدعاية الانتخابية عندما قال: (الدعاية الانتخابية، ضعيفة جداً، وفي اسفل درجات الاداء، لان غالبية الناس البسطاء كانوا وما زالوا يستفسرون عن الانتخابات. وفي مجلس ضم عشرين شخصاً، لم يكن واحدا بينهم يعرف كيف تتم الانتخابات، وحين وجه احدهم سؤالاً لرجل دين كان جالساً في المجلس بين انه هو الآخر لا يدري، ولكن ما اعلمه هو ان المرجعية الدينية ترى ان المشاركة في الانتخابات تكليف شرعي، ويجب الاشتراك فيها، أما كيف تجري الانتخابات فلا اعرف.. وحين يكون جهل المواطنين إلى هذه الحد، فمن المؤكد انهم سيتعرضون لتأثير الناس الموجودين في مراكز الاقتراع، مما سيؤدي إلى تكرار مأساة صعود وجوه - ربما - لا تستحق ان تمثّل ابناء الشعب العراقي،

رسالة بابل / علي المالكلي

الدعاية الانتخابية والاعلان

إذا كان الاعلان مختصاً بالترويج للبضاعة بوجه عام، فان الدعاية الانتخابية، معنية بالدعوة للبرامج الانتخابية، والترويج لها، وللأشخاص الذين يمثلونها. وفي كليهما (الدعاية الانتخابية، والاعلان)، يقوم الاختصاصيون البرامج والاجراءات التي من شأنها التأثير في الجمهور وجعله يرغب في ما أعلن عنه، وقبوله، بوصفه الافضل والاكثر نفعاً. وفي كليهما ايضاً، يحتاج الامر لصفرد الاموال اللازمة لبلوغ الهدف، وهو قبول الشخص للرسالة الاعلانية أو الدعائية؛ وعلى هذا الاساس تضع الشركات تخصيصات مالية ضخمة لبرامجها الاعلانية، وكذلك المنافسون في السياسة، وتناحج العملية إلى أشخاص ذوي مهارات تتصل بالقدرة على صياغة الرسائل الموجهة، ويملكون قدرة على الايحاء والتأثير في الآخرين، سواء بالحديث، ام صناعة المصقات والرسوم والكتابة و... الخ، وكل هذا يرتبط بالقدرة على ابتكار الوسيلة، أو الوسائل الابليغ تأثييراً على نفسية الجمهور. وعليه فان الامر بحاجة إلى: مال، وفقن، وعلوم نفس واتصال.. الخ ان الامر اكبر بكثير من طبع الاف البوسترات (المصقات) وخط اللافتات العريضة، والطويلة.

خبرة بدائية

سيكشف استقرار التجربة العراقية في مجال الدعاية الانتخابية عن خبرة بدائية لها ان تتطور في المستقبل، فظروف البلد لم تتح بعد تنامي الخبرة في مستوييها الكمي والنوعي، نعم ثمة اكاديميون لهم القدرة على الحديث في النظريات الخاصة بالعلوم الانصائية في قاعات الدرس، ولكنهم يبقون في الوصف الاخير اساتذة يعملون في التعليم، وينعدم فيهم - الاستعداد - لقبول دور قيادة او ادارة الحملات الدعائية الانتخابية، اما منفذو الافكار من كتاب وفنانين وصحفيين، فلا يعدم وجودهم، ولا امتلاكهم لمهارات العمل الاعلامي والدعائي، إلا انهم بحاجة للحوافز المادية لاطلاق طاقتهم كي ينخرطوا في العملية، وفيما يخص الطرف المستفيد، اي ان من يحتاجون خبرة الاعلان والدعاية، ينقصهم الوعي الشامل لاهمية الدعاية في العملية الانتخابية وضرورة الاعتماد على المختص في هذا الشأن. ولهذا تجده يعول على (أميين) في مجال الدعاية، ويستثني من هذا بعض القوى في الساحة السياسية.

الجمهور ينتقد

ويؤكد الاستطلاع الذي اجريناه مع عدد من المواطنين، ما ذهبا اليه من بدائية خبرة الدعاية الانتخابية، يقول السيد محمد عبد الرزاق - مهندس حاسبات - (الدعاية الانتخابية ضعيفة، فحتى الآن لا اعرف القوائم الانتخابية، وكل ما اعلمه مجرد معلومات بسيطة مدونة في اللافتات، وبسبب نقص المعلومات فان المواطن لا يعرف كيف ينتخب بصورة صحيحة، وعلى نحولا يضر بمستقبل البلد. ولقد سافرت إلى بلدان عديدة، وعشت تجاربها الانتخابية، وفيها كان المرشحون يلتقون بالناس في اجتماعات عامة ويتحدثون اليهم على نحو مباشر او عبر وسائل الاعلام، وينشرون برامجهم الانتخابية ويوصلونها للجمهور، ولكنني لم ار حتى اليوم، أياً من مرشحي القوائم).

اما السيد ثامر الشمري - موظف متقاعد - فقال (ان العملية الانتخابية تشعر المواطن، بحسه الوطني تجاه من يتقدم للترشيح لاي منصب سواء اكان وظيفة أم منصبا حزبياً، فمن الضروري

